طرائق عرض الدرس لمتعلمي اللغة العربية للناطقين بغيرها وأهميتها في اكتساب المهارات اللغوية

د. محمد حاج هني
د. جميلة روقاب
جامعة حسيبة بن بوعلي - الشلف
mohamedhadjhenni@gmail.com

تاريخ الإرسال	تاريخ القبول	تاريخ النشر
2019/12/07	2019/12/23	2020/06/01

مُلَخَّصُ البَحْث

يهدف البحث إلى أن يتعرّف الدارسون على أساليب التدريس المختلفة لغير الناطقين بالعربية، وأن تكون لهم القدرة على تطبيق هذه الأساليب والمهارات في المواقف التعليمية المختلفة، حيث يحمل كلاهما طابعا معرفيّا وآخر مهاري نفسي حركي؛ بمعنى أن تكون للمعلّم القدرة على تطبيق هذه الأساليب والمهارات في المواقف التعليمية التعلمية، لهذا الغرض تحديدا نسعى من خلاله رصد مهارات التدريس لمعلمي العربية لغير الناطقين بها.

الكلمات المفتاحية: طرائق؛ تدريس؛ متعلمي؛ اللغة؛ المهارات؛ الناطقين؛ بغيرها.

الكلمات المفتاحية: الدعاة الجدد، الخطاب الديني، البودكاست، الإعلام الرقمي، الخطاب المتجدد.

Abstract

The research aims to introduce learners to different teaching methods for non-Arabic speakers, and to have the ability to apply these methods and skills in different educational situations, both of which have a cognitive character and another. psychological skills dynamics, which means that the teacher has the ability to apply these Methods and Skills in learning attitudes. To this end, we seek to monitor the pedagogical skills of Arabic teachers for non-indigenous speakers.

key words: Methods; Teaching; Learners; Language; Skills

1- مفهوم التدريس:

يعد التدريس نشاطا مهنيّا يتمّ إنجازه من خلال ثلاث عمليات رئيسة، فالمراد بالنشاط المهني أنّ التدريس يحتاج إلى مهارات معيّنة مميزة ومعلومات وقيم تساعد المعلّم على القيام بمهنته، بوصفه متمرسا وممتلكا لمهارات وقيم واتجاهات تساعده في عمله، هذه العمليات الثلاث هي[1]:

أ- **التخطيط**:

يكون على المدى البعيد؛ أي على مدار العام الدراسي، أو على المدى القصير بتحديد أهداف الدرس ومحتوياته ووسائله التعليمية والمراجع التي يعود إليها الدارس للاطلاع عليها جيّدا قبل أن يدلف إلى الدرس. والتخطيط للدرس يمكّن المعلّم من رسم أفضل الإجراءات الملائمة لتنفيذ الدرس وتقويمه، فيجنبه الكثير من المواقف المحرجة أمام المتعلمين، ويساعده في الابتعاد عن التشتّت في التدريس العشوائية، بل يدفعه إلى حسن التنفيذ.

ب- **التّنفيذ**: تأتي هذه العملية بعد التخطيط وتكون عن طريق الاحتكاك اليومي بالمتعلمين، وينفذ المدرس ما خططه بليونة ويسر، لأنّه في نهاية المطاف يتعامل مع البشر لا مع الآلة.

ج-**التقويم**:

هو العملية التي يمكن من خلالها جمع المعلومات والبيانات إصدار الحكم على مدى تحقيق برنامج ما في ضوء بعض المعايير الحديثة المتفق عليها في مجال التدريس[2]، التقويم للدرس له ثلاث مراحل؛ أوّلها القياس الذي يتمّ عن طريق الأسئلة لقياس مستوى المتعلمين من خلال نتائجهم في الامتحانات لمعرفة مواطن القوّة والضعف لديهم، وثانيها مرحلة علاج النقص اللغوي والضعف المهاري والحكم على جودة التعليم والتعلم، فمرحلة التكرار الذي قد لا يؤدي إلى التحسن في المستوى التعليمي لدى متعلمي العربية لغير الناطقين بها، على غرار الممارسة القابلة لتحسين مستواهم اللغوي والإدراكي، لا لشيء لأنّ التدريس ما هو إلاّ نشاط يمكن ملاحظته وتحليله والحكم عليه، فالتدريس كنشاط يمكن تحسينه وتطويره.

2- **مكونات عملية التدريس**:

تقوم عملية التدريس على مجموعة مكوّنات يمكن حصرها في هذه النقاط[3]:

المكوّن الأوّل: يتجلّى في المعلم والمتعلم وتهيؤهما للتدريس والدرس؛ أي للتعليم والتعلّم.

المكون الثاني: الأهداف التعليمية فتعليم العربية لغير الناطقين بها لها أهداف نفسية، ومعرفية، واجتماعية، وثقافية، والمقررات والسلاسل والكتب التعليمية هي الأخرى لها أهداف معيّنة.

المكوّن الثالث: نعني به المحتوى التعليمي؛ أي هي المادة الدراسية (تعليم اللغة العربية للأجانب)

وما تشتمل عليه من معلومات وقواعد ومفاهيم معيّنة، وكلّ ما ينبغي للمدرس أن يمتلكه حتّى يتمكّن جيّدا من المحتوى التعليمي.

المكون الرابع: يتمثّل في مصادر التعلم التي نعني بها الوسائل التعليميّة (الكلاسيكية والحديثة الرقميّة) .

المكون الخامس: هو الطرق والأساليب والإستراتيجية التي تبنى على التفاعل اليومي بين المعلمّ وطلابه.

المكون السادس: هو بيئة التعلم القاعة والجوّ الدراسي الذي يجب توفره لنجاح العملية التعليمية التعلمية.

المكون السابع: يتجسّد في طريقة التقويم؛ أي تقويم المعلّم والمتعلّم والمحتوى التعليمي وحتّى البيئة التعليمية لنجاح عملية التعلم.

3- **طرائق العرض**:

هي التي يكون محورها المعلّم فيستخدم الصوت بصورة توضيحية، ويوظف لغة الطلاب أنفسهم، شرط أن تمتاز خطبته بجودة الألفاظ وسهولة الأسلوب بعيدا عن التكلّف أو الإطناب في العبارات وغير ذلك ممّا يعيق عملية الاستيعاب والفهم؛ نحو قوله عزّ وجلّ: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوۡمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمۡۖ فَيُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُۚ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ﴾[4]، ولها عدّة كيفيّات تعليمية ومهارات مختلفة نختصرها في التالي[5]:

أ- **طريقة المحاضرة (الإلقاء):** تعتمد القص كأسلوب عرضي يهتمّ بالتوضيح والتفسير وعلى المتعلم أن يستمع جيدا لكلّ ما يقوله المعلّم، إلاّ أنّ لهذه الطريقة عيوبها التي تتمثل في كون عملية التدريس تكون ذات اتجاه واحد لا غير.

ب- **طريقة هاربارت**: نسبة للعالم الألماني (herbert) الذي وضع خطة كاملة لتدريس موضوع ما في زمن المحاضرة، ولها خمس خطوات معيّنة نذكرها اختصارا: (التمهيد لإثارة الانتباه، ثمّ مرحلة عرض المادة الجديدة بعد تهيئة الطلاب للمعرفة، فالربط والمقارنة؛ أي مقارنة المعلومات الجديدة بالقديمة ومقارنتها بواسطة الأمثلة والشواهد، بعدها تأتي مرحلة الاستنتاج واستنباط النتائج وإعطاء الفرصة للمتعلمين تطبيق تلك القواعد المكتسبة للتأكد من الفهم السليم لها.

ج- **الطريقة التاريخية**: هي جزء من الدرس لا الدرس كلّه، ونعني بها لجوء المعلم للجانب التاريخي في رسم ملامح الدرس أو الموضوع المدروس واستثمار ثقافته ومعلوماته التاريخية من جهة أخرى.

د- **الإلقاء القصصي**: الذي له عدّة مزايا في اكتساب المتعلّم عدّة قيم واتجاهات، وفي أسلوب الصمت أثناء الإلقاء بغية جلب انتباه المتعلمين[6] .

4- **الطرق الكشفية والعملية:**

يكون محورها المتعلّم هذه الطريقة من شأنها أن تنمي القدرة على الملاحظة والمشاهدة وإجراء التجارب، تستعمل هذه الطريقة بكثرة في التدريس وذلك عندما يتطلب الموقف التعليمي عرض وشرح طريقة عمل شيء ما[7].

5- **طريقة حلّ المشكلات:**

إذا راود الطالب الشعور بمشكلة معيّنة، فعليه أن يحدّد جوانبها، ويجمع المعلومات حولها للوصول إلى الفرض الصحيح والتعميم واختيار صحة الفروض جميعها.

6- **طرق تعتمد التفاعل بين المعلم والمتعلم**:

كأساليب النقاش والحوار: وتكون بإثارة التفكير، لهذا اتبع معلمو اللغات الثانية لغير الناطقين بها طريقة الحوارات القصيرة عند عرض المفردات؛ حيث تدرجَوا من الأسهل إلى الأصعب، وبعدها وضعوا مجموعة من التمارين بعنوان اقرأ، وفي هذه التمارين اختاروا الكلمات المهمة؛ ليكررها المتعلّم، ثم انتقلوا بعد ذلك إلى توظيف المفردات الأصعب في حوارات أخرى، ومواقفَ وسياقاتٍ أصعبَ من الحوار الأول، وأتبعَوها بتمارين القراءة أو عبر المناظرة والمنبر الذي يخلقه المعلم لمتعلمي العربية لغير الناطقين بها لعرض آرائهم، وأفكارهم والتعبير عنها بلغة لا يشوبها الخطأ والزلل.

7- **أسلوب العصف الذهني**:

إذا كانت اللغة العربية في تعليمها وتعلّمها ذات انطلاقة سهلة، فإنّ الاستمرارية في تلقينها تحتاج كذلك إلى اجتهاد متواصل حالها في ذلك حال جميع اللغات التي لا تستوعب إلاّ بشقّ الأنفس، من الأمور التي تعقد تعليمها للأجانب– لغير الناطقين بها- بدلا من أن تكون مبسطة هو سوء استغلال المهارة في عرضها وطريقة تلقينها، لذا أوجد المهتمون أسلوبا يختلف عن الأسلوب التقليدي في تلقين اللغة العربية اصطلحوا على تسميته بأسلوب العصف الذهني.

أسلوب يراد به حفز وإثارة العقل قصد توليد الأفكار الإبداعية من الأفراد والمجموعات لكلّ مشكلة معينة. فأسلوب العصف الذهني في التدريس يعتمد على استثارة المتعلمين وتفاعلهم من باب مخزونهم العلمي حيث يعمل كلّ طالب كمدخل لأفكار الآخرين، ومنشطا لهم في إعداد المتعلمين للقراءة أو مناقشة موضوع ما[8].

ولهذا الأسلوب التعليمي أهدافه الخاصة ومنها:

- تفعيل دور المعلم في المواقف التعليمية؛
- تحفيز المتعلمين على توليد أفكار إبداعية حول موضوع معيّن ما، من خلال البحث عن الإجابات الصحيحة، أو الحلول المجدية للمشكلات المطروحة؛
- الاستفادة من أفكار الآخرين من خلال تطويرها والبناء عليها.

ولعل من نافلة القول أنّ مبادئ العصف الذهني تتجلّى في إرجاء التقييم، وإطلاق حرية التفكير، والكم قبل الكيف، والبناء على أفكار الآخرين. لكن يبقى للعصف الذهني بعض المعوقات المختلفة؛ التي قد تكون إدراكية تتمثل في رؤية الأشياء من منظور واحد، أو نفسية كالخوف من الفشل، وفي حرص المتعلم على موافقة زملائه في الرأي، مع التقيّد بأنماط محدّدة للتفكير، والتسرّع في تقييم الأفكار[9].

8- **مهارات التدريس**:

لا يختلف تدريس اللغة العربية- أو العلوم الأخرى- للناطقين بها أو بغيرها عن بعضهم البعض في ضرورة وجود مجموعة من المهارات التي تضمن نجاح العملية التعليمية التعلمية من خلال الانتباه، ولغة الجسد، تحويل التفاعل الصمت عند النقاط المفصلية، الدعابة والفكاهة، التأكد من الفهم، الانتقال من السهل إلى الصعب، ومن المعلوم إلى المجهول، ومن الجزء إلى الكلّ ثمّ التدرج في التعليم، ضرب الأمثال التي من شأنها تذليل صعوبات الدرس.

فضلا عن تأصيل المعرفة والإتقان في الطرح لإقناع المتعلم وتحفيزه والثناء عليه مع مراعاة الفروق الفردية، دون إغفال شرط مهم ألا وهو ضرورة التعليم والتعلم برفق.

9- **مهارة الاستماع**:

الاستماع فن من فنون اللغة، فهو يعدّ مهارة مهمة من مهارات الاتصال التي يشيع استخدامها في معظم مواقف الحياة اليومية، فالناس يتحدثون ليستمع غليهم، وإذا تمكن معلم اللغة للناطقين يغيرها من مهارة الاستماع، فهو من أهمّ مقومات نجاحه مع المتعلمين للغة الثانية، فالاستماع فن من فنون اللغة، يسهم في مهارات اللغة بشكل عامّ وهو أكثر ما يستعمل في اللغة من مهارات[10].

يعد الاستماع المدخل الطبيعي المساعد على تعلم اللغة والأسلوب القويم لاكتساب اللغة فهمًا وإبداعا، ويراه بعض العلماء من أصعب المهارات لدى متعلم اللغة الثانية ومعلمها معًا، حيث تكمن الصعوبة على المتعلم في أنها مهارة مركبة تقتضي فهم المتكلم ومتابعته في سرعته على عكس القراءة

فمن الممكن عند عدم الفهم قراءة النص مرة أخرى، وصدق ابن خلدون (ت 808 ه) لمّا عدَّه أبا الملكات اللسانية فإنه يمثل أمّ المهارات اللغوية. حيث قال:" تعلم حسن الاستماع قبل أن تتعلّم حسن الكلام، فإنّك إلى أن تسمع وتعي أحوج منك إلى أن تتكلّم "[11].

كما أكدّ عدد من الباحثين أنَّ السبب الجوهري في التباين بين متعلمي اللغة الأكثر نجاحًا ومن هم دونهم هو قدرتهم على استخدام الاستماع وسيلة لاكتساب اللغة. وقد أثبتت دراسة أخرى أن الإنسان يصرف (50%- 80%) من ساعات يقظته في الاتصال حيث يمضي 45% منه في الاستماع، و30% في الكلام، و16% في القراءة، و9% في الكتابة[12].

فالاستماع أمر في غاية الأهمية لضمان نجاح التعلم بعامة وتعليم اللغات لغير الناطقين بها بخاصة، والقدرة على السيطرة على تمييز صوت جديد تتناقض مع العمر،.. نجد الكبير الذي يتعلم لغة جديدة يتحدثها بلهجة أجنبية، وعلى معلم اللغات كلغة ثانية أن يساعد المتعلمين على اكتساب آداب الاستماع، لأنّه سيسهم في اكتسابهم النطق الصحيح، والقراءة المعبّرة وتمثيل المعنى؛ فيجب أن يدرب المعلم على كيفية تحديد وصياغة أهداف تعليم الاستماع بوضوح، وبطريقة إجرائية، وأن يحدّد الخطوات السليمة لتعليم فنّ الاستماع، وأن يتدرّب على طريقة حلّ المشكلات التي تواجه متعلمي اللغة الثانية عند تعلم الاستماع، وأن يتدرّب أيضا على كيفية استخدام الأنشطة والوسائل المناسبة لكلّ نشاط عند تدريسه لمهارة الاستماع مع توظيف المواقف الطبيعية اليومية في تعليمه[13].

10- مهارة المحادثة:

كفاءة المعلم تعتمد على مهاراته في القيام بالعملية التعليمية التي يستمدها من فهمه للفلسفة السليمة في التعلّم، ومبادئ علم النفس وإدراكه وممارسته لمهارة المحادثة الواضحة الأهداف والدقيقة المحتوى.

11- مهارة القراءة:

تحتلّ القراءة المرتبة الثانية ضمن مهارات تدريس اللغة العربية، وعلى معلم اللغات للناطقين بغيرها أن يعي جيّدا أنّ القراءة من أعقد المهارات وأصعبها في التعلّم، "فمع بداية التعلم مثلا نجد أنّ هناك فرقا كبيرا بين الكلمة المكتوبة والمعنى المفهوم، علاوة على هذا فهناك فرق بين النطق والكتابة، ففي النطق يسمع المتعلّم ولا يرى، أمّا القراءة فإنّه يرى ولا يسمع. ثمّ هناك كلمات بعيدة في المعنى وتتشابه في الحروف سوى خلاف في الضبط أو كلمات تتشابه في رسمها ولا تختلف سوى في نقطة مثلا: جبل، حبل، وهنا على معلم اللغات لغير الناطقين بغيرها أن يمرّ في ممارسته لهذه المهارة على عدّة مراحل مع المتعلمين:

- المرحلة الأولى هي تحويل الرموز الكتابية إلى ألفاظ منطوقة.

- ثاني مرحلة الوصول لمستوى التفاعل؛ بإتاحة الفرصة أمام المتعلم للقراءة في مواقف وبيئة لغوية طبيعية
- في هذه المرحلة يتمّ فيها الاستخدام؛ أي يمارس فيها المتعلّم اللغة الثانية استقبالا وإرسالا[14].

خاتمة:

مهارة المعلّم في عرض الدرس لمتعلمي العربية لغير الناطقين بها ينبغي أن تتميّز بأهميّتها في العمليّة التعليميّة، وكلّ تغيير في الأداء وتطوير في المهارة لا يتمّ إلاّ إذا كان المعلّم ملمّا بأساليب وطرائق التدريس وفنياته، و لابدّ أن يكون المعلّم مؤهلا لغويّا ومهنيّا وتقنيا ومحبّا لمادته متمتّعا بالذكاء والإبداع الذي يعكس رغبة المتعلمين في طلب المزيد من المعارف اللغوية والثقافية وتحديثها. ويبقى تعلّم العربية للناطقين بغيرها اليوم بحاجة إلى تحقيق مستوى معيّن من القدرة على التدريس، ليكون المتعلمون قادرين على امتلاك المهارات المطلوبة.

إحالات البحث

[1]- ينظر: تعليم العربية والتحديات الثقافية التي تواجه مناهجنا الدراسية، محمود كامل الناقة، كلية التربية، جامعة عين شمس، القاهرة، 2001م، ص:88

[2]- ينظر : دراسة تقويمية لبرامج تدريب موجهي المرحلة الابتدائية الأزهرية في ضوء الاتجاهات الحديثة، إبراهيم محمد عبد الحميد، مجلة كلية التربية، جامعة بنها،مصر، مج1، ط2000م، ص:112.

[3]- ينظر: مفهوم اللغة ووظائفها: رشدي أحمد طعيمة ومحمود الناقة، دار الفكر العربي، دمشق، سورية، ط1، 2001م، ص:31.

[4]- سورة إبراهيم، الآية 4.

[5]- تعليم اللغة اتصاليا بين المناهج والإستراتيجيات: رشدي طعيمة ومحمود كامل الناقة، المؤتمر العالمي الرابع في تعليم العربية وآدابها لأغراض خاصة: الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا. ط2017، ص:26

[6]- فنون العربية وتدريسها ، محمد فؤاد الحوامدة، راتب قاسم عاشور، عالم الكتب الحديث، الأردن، 2009م، ص:100.

[7]- تعليم وتعلم الأصوات العربية الصعبة لغير الناطقين بها للمعلم والمتعلم لعبد الفتاح محجوب، جامعة أم القرى .،الطبعة الثانية. ط2015، ص:41

[8]- مرشد المعلم في تدريس اللغة العربية للناطقين بغيرها تطبيقات عملية، محمود صيني وناصف عبد العزيز ومختار الطاهر حسين، طبعة مكتب التربية العربية لدول الخليج - الطبعة الثانية، 1406هـ- 1986م، ص:139

[9]- مرشد المعلم في تدريس اللغة العربية للناطقين بغيرها تطبيقات عملية ، ص:140

[10]- ينظر: فنون تدريس اللغة العربية، علي أحمد مدكور، دار الفكر العربي، القاهرة، ط2006م، ص:55

[11]- ينظر: المقدمة، ابن خلدون، دار المعارف الإسلامية ط1987، ص: 129.

[12]- ينظر: تنمية مهارة الاستماع باستخدام الوعي الفونولوجي والتعلم القائم على المهام، رحاب زناتي، ضمن بحوث المؤتمر الدولي الأول باسطنبول (تجارب وآراء)، دار كنوز المعرفة بالأردن. ص:43.

[13] - ينظر: إطار نظري حول تدريب وتأهيل معلمي اللغات لغير الناطقين بها، محسن بن حسين القيسي، ضمن الاستكتاب الجماعي :تدريب معلمي اللغة العربية لغير الناطقين بها، إطار منهجي ورؤى تطبيقية، دار وجوه للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، الرياض، ط1438هـ- 2017، ص:61.

[14] - ينظر: معلم اللغة العربية للناطقين بغيرها الكفايات والمهارات، هبة عبد اللطيف شنيك، دار الكتاب العربي، د ت، ص:31.